

مفاهيم القرآن

(522) ومع ذلك نجد القرآن الكريم يصرّح بلزوم احترام الموائيق والمعاهدات المعقودة مع المشركين فيقول: (وَبَشِّرِ السَّادِّينَ كَافِرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ * إِلَّا السَّادِّينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) (التوبة: 3-4). نعم أجاز الإسلام قتال المشركين إذا نكثوا إيمانهم وخالفوا عهودهم مع المسلمين ولذلك قال سبحانه: (وَأَن تَكْثُرُوا أَيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوكُمُ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّكُمْ يُزَنُّوا) (التوبة: 12). ولأجل أهمّية العهود والموائيق المعقودة بين المسلمين وغيرهم من الحكومات والأطراف أوصى الإمام عليّ - عليه السلام - واليه الأشتر باحترام الموائيق إذ كتب في عهده المعروف: "وإن عقدت بينك وبين عدوّك عُقْدَةً أو ألبسته مذك ذمّةً فحطّ عهدك بالوفاء وارع ذمّتك بالأمانة واجعل نفسك جُنْدَةً دون ما أعطيت فإنّه ليس من فرائض الله شيء الناس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم، وتشتّت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود" (1). كما أنّه لمّا تمّ التحكيم - في صفّين - طلب الخوارج من الإمام أن ينقض قرار التحكيم ولكنّه - عليه السلام - ردّهم بأشدّ الردّ قائلاً: "ويحكم أبعاد الرضا والعهد نرجع، أو ليس الله يقول: (أَوْ فُؤَاوِ بِالْعُقُودِ) وقال: (وَأَوْ فُؤَاوِ بِرِعْهِدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْذِقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)" (2). ومن نماذج التزام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بموائيقه وتعهداته ردّ أبي بصير إلى مكّة بعد توقيع ميثاق الحديبية حيث التزم - توخّياً للمصلحة - في أحد بنود ذلك الميثاق أن يردّ إلى _____ 1- نهج البلاغة: قسم الكتب الرقم: 53. 2- وقعة صفّين لابن مزاحم (طبعة مصر) : 514، وفي الارشاد للشيخ المفيد: 143 - 144 ما يقارب هذا.